سلسلة

بطولات النبي ﷺ

غُرْفَةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه

عبد المنعم الهاشمي

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
الإسكندرية ٥٤٥٧٧٦٩

دار القمة
للنشر والتوزيع
٥٤٥٧١٦٩ ت : ٢٠١٠٠٢٢٢٥

سلسلة

بطولات النبي ﷺ

خُوصَة أبي بكر رضي الله عنه

محفوظة جميع الحقوق

رقم الإيداع
٢٠٠٤/٥٠٧٨

الترقيم الدولى
977-331-271-2

دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٩،١٧ شارع جليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون: ٥٤٥٧٧٦٩ ت : ٥٤٤٦٤٩٦ ت : ٥٢٢٢٠٠٢

دار الصحابة للتراث للنشر والتوزيع

شجرة أبي بكر رضي الله عنه

أو (خوخة أبي بكر)

أنا شجرة خوخ كبيرة، لي ظل عريض، كنت أُظلل بيت أبي بكر الصديق، جذوري عميقة من أيام الجاهلية، لا أعرف كم من العمر بلغت، ولكن في يوم أحسست أنَّه يوم مولدي، في هذا اليوم المشرق، كنت أسبح بحمد الله، وأحسست أن هناك شيئًا يحدث، أحسست وأنا أسبح لله سبحانه ـ عزَّ وجلَّ ـ كعادة الشجر أن خبرًا جميلاً سيزف إلينا نحن معشر الشجر المسبح بحمد الله.

وفي الظهيرة علمت أن محمدًا ﷺ صاحب أبي بكر يدعو إلى رسالة، الرسالة تقول إن للناس إله واحد، لا شريك له، كنت أحزن عندما أسمع أن الناس يعبدون أصنامًا

على مقربة مني عند الكعبة، ولما سمعت بالنبي ﷺ فرحت فرحًا عظيمًا، عرفت فيما بعد أن النبي محمد ﷺ يتعرض للأذى هو وأصحابه. كانت عائشة بنت أبي بكر تلعب تحت ظلي، وكذلك أختها أسماء وهي أكبر منها سنًا، وعلمت أنها أسلمت وكل بيت أبي بكر رضي الله عنه دخل الإسلام.

وسمعت عن هجرة المسلمين إلى الحبشة هربًا مما كانوا يتعرضون له من تعذيب، عُدْتُ إلى تسبيحي ودعائي أتمنى من الله أن يعودوا وقد أصبحت مكة كلها قد دخلت الإسلام.

وفي صباح اليوم التالي وجدت أبا بكر رضي الله عنه يحضر ناقة ثانية ويقدم لها علفًا وكأنه يعدها لرحلة هامة.

علمت أن معظم الصحابة قد خرجوا مهاجرين إلى المدينة، وعلمت أن قريش كانت تطارد من تطارد، وتعيد من هؤلاء المهاجرين من تلحق به في الطريق، وقد خرج الناس

جماعات، يتبع بعضهم بعضًا. لم يبق بمكة تقريبًا سوى رسول الله ﷺ وأبو بكر وعلي بن أبي طالب، ومن منعهم المشركون كرهًا وبالقوة من الخروج من مكة. سمعت أن رسول الله قد أعدَّ جهازه ينتظر متى يؤمر بالخروج، وأعدَّ أبو بكر جهازه، فقال له رسول الله ﷺ: «**على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي**»، فقال له أبو بكر: وهل ترجو ذلك؟ قال: «**نعم**»، فحبس أبو بكر نَفْسَه على رسول الله ﷺ ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده[1].

وبينما أنا أسبح كما يسبح الشجر كله لله، علمت أن هناك مؤامرة تدبَّر لرسول الله ﷺ، علمت أن المؤامرة بدأت في «دار الندوة» وهي نادٍ للكفار، اجتمعت قريش بأشرافها وشيوخها في دار الندوة لتدارس خطة سريعة للقضاء على رسول الله ﷺ، لقد قالوا إن محمدًا أصبح

---

(١) «صحيح البخاري»، باب: هجرة النبي وأصحابه (١/ ٥٥٣).

خطراً علينا، يؤيده أهل المدينة، ويستعدون لاستقباله وأصحابه، وإيوائهم، والدفاع عنهم، وانتشار الإسلام بينهم، سألت عن أسماء المجتمعين في دار الندوة فعلمت أن بينهم أبو جهل بن هشام، وجبير بن مطعم، وشيبة وعتبة وعدد كبير من زعماء قريش ورؤسائهم.

ولما جلسوا في دار الندوة، جاءهم إبليس على شكل رجل عجوز وقور وهادئ، فقالوا: من الرجل؟

قال إبليس: رجل من أهل نجد سمع باجتماعكم، فحضرت لأسمع ما تقولون، لأقدم لكم الرأي والنصح.

قالوا: أجل فادخل.

فدخل إبليس معهم، وتشاوروا، فمنهم من قال: ننفيه من بلادنا ولا نبالي أين ذهب، ولا حيث وقع.

فاعترضوا على هذا الرأي، وقالوا: سيذهب إلى حي من العرب، ثم يجيء بهم إلينا، ويحاربنا ويفعل بنا ما يريد.

وتعددت الآراء فهذا يقول: احبسوه في الحديد، وأغلقوا عليه بابًا.

إلى أن قال أبو جهل: إن لي رأيًا لم تصلوا إليه حتى الآن.

فقالوا: وما هو هذا الرأي؟

سبحت بحمد الله وزاد خوفي من اقتراح أبي جهل، واستمعت جيدًا لهذا الرأي، قيل لأبي جهل: ما هو اقتراحك يا أبا الحكم؟

قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابًا قويًا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفًا صارمًا، ثم يذهبون إلى محمد فيضربونه ضربة رجل واحد، فيقتلونه، فنستريح منه، فإنهم إن فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعًا، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعًا. فرح إبليس وهو على صورة رجل عجوز من نجد بما قاله أبو جهل، أمَّا أنا فقد

حزنت، وبدأت فروعي تهتز خوفًا على رسول الله، فجعلت أسبح كما يسبح كل الشجر.

وعلمت أن الجميع وافقوا على مؤامرة أبي جهل لقتل النبي ﷺ، أنا أعرف كل رجال مكة، علمت أن أحد عشر شابًا قد اختيروا لتنفيذ العملية القذرة، وهي محاولة اغتيال النبي ﷺ علمت الأحد عشر هم: أبو جهل، والحكم بن العاص، وعقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، زمعة بن الأسود، وأمية بن خلف، وطعيمة بن عدي، وأبو لهب، وأبي بن خلف، ونبيه بن الحجاج وأخوه منبه[1].

كلهم من قبائل وبيوت قريش، وقد اختير عمه أبو لهب واحدًا من هؤلاء، ولما سمعت اسمه من الأحد عشر رجلاً الذي جاءوا لقتل النبي ﷺ، لما سمعت اسم أبي لهب

---

(١) «زاد المعاد» (جـ٢، ص٥٢).

اهتزت فـروعي وارتعشت غصـوني مما أزعج العصافـير التي تسكن في أحضاني وعلى فروعي، وعـدت أسبح كما يسبح كل الشجر لله عزَّ وجلَّ.

وفيما كـانت تصلني هذه الأخبار لمحت رسول الله ﷺ قادمًا، كان الوقـت ظهرًا، والشمس تلفح البشـر بحرارتها، تمنيت لو أني كنت فـي طريقه ـ علـيه السـلام ـ فـأظله بظل فروعي وغـصوني وأسعد بجلوسـه إلى جواري، ولكني كنت خلف بيت أبي بكر، فشجر الخوخ يزرع خلف البيوت أحيانًا.

سـمعت من يقـول لأبي بكر الصديق: هذا رسـول الله ﷺ يأتي متقنعًا، في ساعة لم يكن يأتينا فيها.

جاء مقنعًـا مختبئًا حتى لا يعـرفه أحد، دخل دار أبي بكر رضي الله عنه، وقـال لأبي بكر: «أَخْـرِجْ مَنْ عندك»، يقـصد أهله وأبناءه.

فرد أبو بكر ردًا جميلاً وقال: إنما هم أهلك، فداك أبي وأمي يا رسول الله.

فقال ﷺ: «**فإني قد أُذن لي في الخروج**».

فقال أبو بكر رضي الله عنه: «الصحبة يا رسول الله؟».

فقال رسول الله ﷺ: «**نعم**»[1].

فرح أبو بكر بصحبة النبي ﷺ في الهجرة، وسعدت أنا غاية السعادة ولكني كنت خائفة من مؤامرة قريش. فعدت أسبح كما يسبح الشجر، وأيقنت أن الله سيحميه من قريش ومؤامراتها.

اتفق الرسول ﷺ مع صاحبه أبي بكر على خطة الهجرة، ثم رجع إلي ينتظر مجيء الليل.

---

(١) انظر «صحيح البخاري» باب: هجرة النبي ﷺ وأصحابه (جـ١، ص٥٥٣).

أمَّا الكفار، فقد قضوا طيلة نهارهم يعدون العُدَّة لتنفيذ الخطة التي اتفقوا عليها في دار الندوة صباح ذلك اليوم، مع الرجال الذين اختاروهم لاغتيال النبي ﷺ.

أقبل الليل، وجاء الظلام، فلما كان الأحد عشر رجلاً على باب رسول الله ﷺ ينتظرونه ويرصدونه حتى نام، فيثبون عليه مرة واحدة[1].

قامت العصافير على أغصاني ولم أنم، ظللت أسبح لله كما تسبح الشجر، ولا أخفي عليكم فقد كنت خائفة، فقد اتفق الكفار على تنفيذ جريمتهم بعد منتصف الليل، وجاء منتصف الليل ومضى، وسمعت في سكون الليل صوتًا يرتل قولاً جميلاً لله ـ عزَّ وجلَّ ـ يقول: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (سورة الأنفال: ٣٠).

---

(١) «سيرة ابن هشام» (جـ١، ص٤٨٢).

علمت أن رسول الله كان في بيته، وأيقنت أنه ناج منهم بإذن الله، فهمت ذلك من هذه الآية الكريمة، ودعا رسول الله عليَّ بن أبي طالب ابن عمه الفتى الصغير وقال له: «**نَمْ على فراشي، وتسجَّ ببردي هذا الأخضر الحضرمي، فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيءٌ تكره منهم**»[1].

وعند الموعد المحدد خرج الرسول ﷺ من داره، واخترق صفوفهم، وأخذ حفنة من تراب الأرض، فجعل ينثر التراب على رؤوسهم، وقد أخذ الله سبحانه وتعالى أبصارهم فلا يرون النبي ﷺ، وقد بدأ عليه الصلاة والسلام يتلو قول الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ**﴾ (سورة يس:٩)، فلم يبق منهم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه ترابًا.

---

(١) «السيرة» (جـ١، ص٤٨٢).

سبحت بحمد الله فرحًا، سجدت سجود الشجر لله شكرًا، وما هي إلا لحظات حتى سمعت صوت أقدامه ﷺ قادمًا من داره إلى دار أبي بكر رضي الله عنه فجعلت أسبح فرحًا وحمدًا وشكرًا كما يسبح الشجر.

وفي لحظات قليلة خرج أبو بكر رضي الله عنه ومعه الرسول ﷺ وقفا لحظات عندي، أعطى أبو بكر تعليماته لابنته أسماء أن تزودهما بالطعام، وإلى ابنه أن يبلغهما بأخبار مكة يومًا بيوم، أما راعي غنمه عامر بن فهيرة فقد أوصاه بأن يمشي في أثرهما بالغنم حتى لا يلحظ الكفار آثار أقدامهما.

ومضيا معًا إلى جهة الجنوب في اتجاه اليمن[1] رغم أن المدينة في الشمال، ومضيا حتى لحقا بغار ثور في اتجاه اليمن.

---

(١) انظر «زاد المعاد» (جـ٢، ص٥٢).

أما الكفـار فقد ظلوا يحاصـرون بيت رسول الله ﷺ في انتظار الهجوم عليه، وفيما هم يهمّون بالدخول حتى جاء رجل ورآهم بباب النبي ﷺ، فقال لهم: ما تنتظرون؟!!

قالوا: ننتظر محمدًا؟

قال الرجل: خبـتم وخسرتم، لقد مـرَّ بكم، ونثر على رؤوسكم التراب، وانطلق لحاجته.

قالـوا: والله ما أبصرنـاه، وقاموا ينـفضون التـراب عن رؤوسهم، كـدت أضحك لهـذا المنظر، ولكني عـدت أسبح بحمد الله كـما يسبح الشجر، ولما تطلعـوا إلى فراش رسول الله ﷺ وجدوا شخصًا نائمًا، فقالوا: إن محمدًا نائم عليه برده، ولكنهم وجـدوا عليًا، فـلما سـألوه عن رسـول الله ﷺ؟ قال: لا علم لي به[1].

---

(١) المصدر السابق.

وسلك النبي ﷺ طريقًا غير الطريق الذي ستتوقعه قريش وهو المتجه شمالاً، لقد سلك الطريق الذي يضاده تمامًا، وهذا الطريق يقع إلى جنوب مكة، والمتجه نحو اليمن، ومضى النبي ﷺ وصاحبه حتى وصلا إلى جبل ثور، وهو جبل شامخ، وعر الطريق، صعب المرتقى ذو أحجار كثيرة، فحفيت قدما رسول الله ﷺ، إذ كان يمشي في الطريق على أطراف قدميه الشريفتين كي يخفى أثره، فحفيت قدماه.

وعاونه أبو بكر حتى انتهى به إلى غارٍ في قمة الجبل، عرف في التاريخ بغار ثور.

حمدت الله أن وصلا بسلام، وقد غابت أخبارهما عنِّي بعد دخولهما غار ثور، وسأعود الآن إلى تسبيح ربي كما تسبح الشجر لله عزَّ وجلَّ.

نشاطات تعليمية

١ ـ ارسم شجرة داخل هذا المربع.

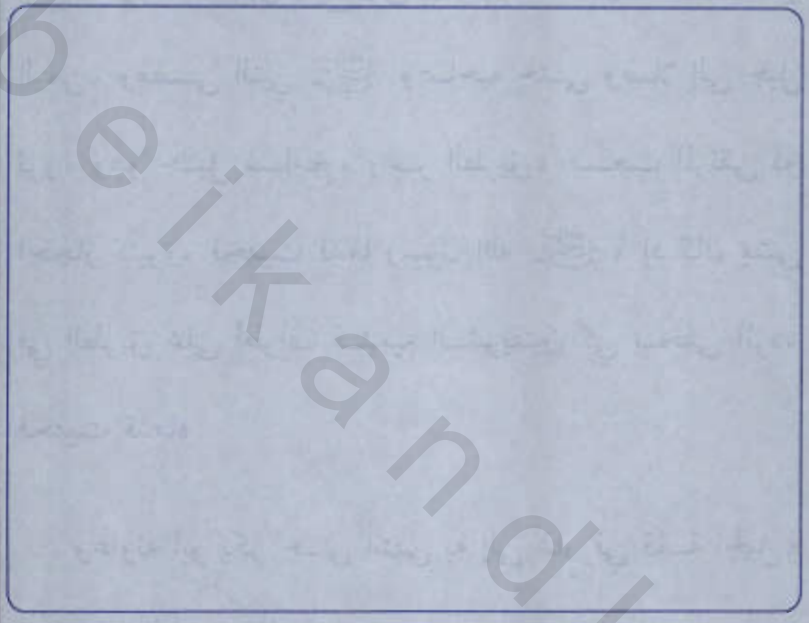

٢ ـ ما اسم الدار التي اجتمعت فيها قريش؟

٣ ـ لماذا أمر النبي ﷺ أصحابه بالهجرة؟

٤ ـ كم رجلاً من قريش كان يريد قتل الرسول ﷺ ؟

٥ ـ إلى أيٍّ اتجاه اتجه الرسول ﷺ وصاحبه أبو بكر ليلة الهجرة؟

obeikandl.com